لاحياء المدينة، وبالاخص مخيمات اللاجئين، والذي استمر إحدى عشر ساعة متواصلة، ولم يتوقف إلا بعد الانذار الأميركي» (نقتالي بن ـ موشي، «الفار»، ٤/١٠/١٩٨٢).

ان الاتهامات التي وجهت إلى الحكومة، خصوصاً إلى رئيسها بيغن ووزير الدفاع شارون حول مسؤوليتها في غزو بيروت الغربية، ووقوع المجزرة خلال عملية الغزو، قد اتسعت أيضاً لتشمل تقويم نتائج الحرب بكاملها، على ضوء القرارات الخاطئة التي اتخذت خلالها. فلقد بات هناك شبه اجماع داخل اسرائيل على أن هذه الحرب لم تحقق أياً من أهدافها، التي تعددت وفق استراتيجية شارون. «فهذه الاستراتيجية دفعت القضية الفلسطينية إلى رأس سلم الأولويات لدى الرأي العام الدولي، وركّزت حولها اهتمام الأميركيين والبيت الأبيض... ان استراتيجية شارون هي التي بلورت مبادرة السلام التي طرحها الرئيس ريغان، وهي تتضمن العديد من العناصر الايجابية حسب قول كثيرين، إلا انها من وجهة نظر الصقور [في اسرائيل] تعتبر كارثة... لقد اثارت هذه الاستراتيجية موجة قوية من اللاسامية، وبدلاً من ان تكوّن اسرائيل المكان الذي يوفر الامن والعزّة لليهود، فانها أثارت مخاطر لم يعرفها هؤلاء منذ أمد... [بالاضافة إلى ذلك] أدت إلى انقسام الشعب في اسرائيل، وقوّضت المناعة الاخلاقية لديه، والتي بدونها لا يمكنه الصمود» (رئيف شيف، «هآرتس»، ٦/١٠/١٩٨٢). أما سبب فشل هذه الاستراتيجية، حسب قول الكاتب فيكمن في اعتمادها اساساً على القوة العسكرية، والتجاهل التام للعوامل السياسية والاقتصادية والمعنوية، واستخفافها بالتكتل الوطني الاسرائيلي واليهودي (المصدر نفسه). ويصف كاتب آخر الحرب في لبنان، بانها «مغامرة فاشلة وتعيسة نفذها بيغن وشارون؛ وحلما من ورائها باقامة نظام جديد في لبنان، تحكمه حكومة مركزية قوية، تبادر إلى اقامة سلام مع اسرائيل. اما القضاء على م.ت.ف. فكان الهدف منه، اطلاق ايديهما بحرية في الضفة الغربية وقطاع غزة، وقد فشلا في ذلك أيضاً. «فبدلاً من اليد الطليقة في تلك المناطق، فقد حظيا بمشروع ريغان (عاموس ايلون، «هآرتس»، ٢١/٩/١٩٨٢).

مهما يكن فإن وضع حكومة بيغن، خصوصاً وضع وزير الدفاع شارون، يبدو حالياً مهتزاً إلى درجة كبيرة. فالنقمة على هذه الحكومة تزداد من يوم إلى آخر، ليس في أوساط المعارضة فقط، وإنما حتى داخل الجيش. والجميع ينتظر الآن توصيات لجنة كاهان، التي ستشكل الحكم النهائي بالنسبة لمستقبل وزير الدفاع شارون، ان لم يكن لمصير حكومة بيغن كلها.

خليل شاهين